السفياني[1]

للاستاذ بندلي جوزي
جامعة باكو بروسيا

اذا غلبت امة — او طبقة من الناس او حزب سياسي او دين — على امرها وعجزت عن مناهضة عدوها ايًّا كان واسترجاع حريتها والوصول الى حقها المهضوم بالقوة او بالتحكيم او بطريق آخر سلمي ثم رأت ان امرها آئل ولا بدَّ الى الدمار لم يكن لديها الاَّ احد اثنين اما ان تلجأ الى الحيلة واما الى التمني وتعليل النفس بالآمال او اليهما كليهما . وانما نريد بالحيلة هنا المخاتلة والمخادعة والتظاهر بالاخلاص للغاصب لايقاع الضرر به من حيث لا يدري عند سنوح اول فرصة الى غير ذلك من الوسائل التي يعمد اليها الضعيف المغلوب على امره كالسحر والشعوذة واستنجاد القوى الخارقة والتعويل على المعجزات حتى تقضي الظروف امرها في تلك الامة او الطبقة الخاسرة . فاما ان تهيىء لها سبل الخلاص فتنال حريتها وتستريح واما ان تبقى مستعبدة طول الدهر فتصغر نفسها وتذل وتكتسب صفات المستعبدين واخلاقهم كخساسة النفس ومهانتها والكذب والنفاق والرضى بالشيء القليل مما يمنُّ به عليها سيدها وولي نعمتها ثم تفقد رويداً رويداً فضائلها الشخصية واكثر مميزاتها القومية التي تتوقف عليها حياتها الاجتماعية او كلها فتندمج في الامة او الحزب او الديانة الغالبة وتفنى كما فنيت عاد وثمود والوف غيرها من الامم والطبقات السالفة

اما التمني او تعليل النفس بالآمال فهو السلاح الثاني في يد المغلوب المستسلم الذي ماتت عزته وضعف امله في الخلاص فلم يعد يعتمد إلاَّ على نفسه وصار ينتظر النجاة ولو في المستقبل البعيد على يد امة اخرى او شخص آخر يبعثه الله من بين امته المقهورة بعد ان ينفخ فيه شيئاً من روحه ويهبه من القوى الادبية والروحية ما يستطيع معها ان ينتصر للمغلوب ويرد اليه ما فقده او ما كان يشكو من حرمانه اياه . وعن هذا الامل نشأ كما يظهر لي اعتقاد الناس « بالمخلص » و « المهدي » و « الامام » وما اشبه ذلك من الالفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنىً وبأن الله يبعثه على فترة من الزمن او في آخر الازمان ليعيد السلام الى نصابه وعلاً الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً

(١) وضعت هذه المقالة الوجيزة ايفاء بوعدي (راجع عدد يونيو من مقتطف سنة ١٩٣١ ص٦٧٧ تنبيه ٦)

يظهر لي من مطالعة تاريخ الامم القديمة الكبيرة كالمصريين والبابليين والفرس واليونان والرومان ان هذا الاعتقاد كان شائعاً بين اكثرهم إلا انهُ لم يظهر لاول مرة بجلاء وبعض التفصيل الاَّ في الامة الفارسية في عهد اسرة الهاشمنيين Hachémenides وان اول رجل تاريخي او نصف تاريخي قال بهذا الاعتقاد هو زرادشت مؤسس دين المثنوية فان صحَّ هذا الافتراض كان لنا ان نستنتج منه ان اكبر عامل على ظهور الفكر المذكور بين الفرس كان تلك الحركة الاجتماعية التي ظهرت وقتئذٍ على أثر الحروب الداخلية بين قبائل ايران قبل ان تتوحد وتتغلب بعضها على بعض[1] وتكون دولة عظيمة وسلطة مركزية قوية[2] اخذت تعمل من يوم ظهرت على مقاومة السلطات المحلية الى غير ذلك من دواعي الشكوى . اما شيوع هذا الاعتقاد بين اليهود فالاصح انهُ عقب شيوعه بين الفرس وان انبياء اليهود اخذوه عن الفرس او على الاقل تأثروا به ثم اخذه عن اليهود المسيحيون في اوائل النصرانية اي في عصور الاضطهادات الدينية وبالاخص اضطهاد نيرون الظالم ثم المسلمون مع بعض التفاوت في اسباب انتشار هذا الفكر بينهم وفي صفات « المخلص » المنتظر والغرض من مجيئهِ ثم في اتساع رسالته او ضيقها وحصرها في أمة واحدة الى غير ذلك مما سنشير اليهِ في ما بعد . على انهُ يجدر بنا الآن ان نوجه نظر القارئ الى امر هو في نظرنا هامٌّ جداً وهو ان رسالة « مخلص » الفرس — Saochyant — هي عامة تشمل جميع الامم لا الامة الفارسية فقط بمعنى ان العدل الذي سيقيمه متى ظهر سيملأ الارض كلها لا ارض فارس فقط . فاذا صدق صاحب هذا الرأي الاستاذ الشهير Ed. Meyer[3] كانت رسالة Saochyant اقرب الى رسالة عيسى المسيح كما تكوَّنت في آخر ايامه[4] منها الى رسالة « مسيح » اليهود الذي تكاد دعوته تنحصر في الامة اليهودية وبالاخص عند الانبياء المتأخرين ويهود الاعصر الاخيرة السابقة لمجيء يسوع المسيح. على انهُ يظهر لي ان Saochyant الفرس لم يكن في بادىء الامر الاَّ كسائر امثاله واخوانه عند سائر الامم التي شاع بينها هذا الاعتقاد اي ان رسالتهُ لم تكن لتتعدى الامة الفارسية وانها كانت قومية محضة لا عالمية international كما يحاول الاستاذ المذكور ان يقنع قراءه لكنها اتسعت وتطورت مع الزمن هذا ان احسنّا فهم عبارات مبهمة تُعزى الى زرادشت وما هي

(١) ومن ذلك نشأت أيضاً كما يخيل الي الحركة الدينية اي حركة زرادشت التي أريد بها اصلاح الدين القديم الذي لم يعد يلائم العصر وذلك التطور السياسي والاجتماعي الذي حدث في ايام الاسرة المذكورة (راجع تاريخ الفرس الاقدمين P. Justi وتأليف الاستاذ A. Christensen) عن ديانة زرادشت

(٢) دولة الفرس في ايام بني ساسان وكلاهما في اللغة الفرنساوية

(٣) نوفمبرسنة ١٩٣٠ راجع كتابه Ursherung und Anfange des Christentham ج ٢ ص ٢٥ —

(٤) قلنا في اواخر ايامه لان رسالته الى العالم كله لم تظهر بجلاء تام الا في عهد الايمة كما يؤخذ من الايات الآتية : «دعي البيت (اي اليهود) بشيوعن اولا لانه ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب (انجيل مرقس ٧ : ٢٧) — تلطف يسوع للامرأة اليونانية يوم طلبت اليه ان يشفي ابنتها

على الارجح له بل لبعض المتأخرين من خدمة دينه المعروفين بالموبذان والهربذان

قلت ان العوامل التي بعثت الاعتقاد « بالمخلص » على اختلاف اسمائه ترجع في اغلب الاحيان الى عوامل اجتماعية وسياسية ونادراً جداً الى عوامل دينية . والمراد هنا بالعوامل الاجتماعية تغلب طبقة من طبقات الامة على طبقة او طبقات اخرى وهضمها لحقوقها واستخدامها لمصلحتها . وقد تكون الطبقة الغاصبة من الامة نفسها او من امة اخرى فاتحة وكذلك الطبقة المغلوبة المستعبدة . وهذا العامل اقوى العوامل واقدمها واظهرها اثراً في نشوء فكرة « المخلص » ويأتي بعدها تغلب امة على امة وارهاقها وقد يجتمع العاملان في امة فيقوى اثرهما فتسوء حال الطبقة او الامة المغلوبة ولاسيما حال الفلاحين والفعلة وتصبح حياتهم عذاباً مستمراً لايقوى على احتماله إلاّ من فقد مروءته وعزّة نفسه . واما من لم يفقدها فكان يحاول ان يخفف عن نفسه بجميع الوسائل وعما فيها الثورة على الظالمين المغتصبين والانتقام من الطبقة او الامة الغاصبة . وتاريخ الامم القديمة مفعم بهذه الثورات والحروب الداخلية نذكر منها ثورة المزارعين والفعلة المصريين التي حدثت بعد سقوط الاسرة الثانية عشر[1] وثورة الفرس في ايام الملك قباذ الاول وعلى يد مزدك [2] واضع مبدأ الشيوعية في العصر السادس ولكن قد يفشل اصحاب الثورة فتسوء حالهم ويضعف اعتمادهم على انفسهم فلا يبقى لديهم إلاّ الامل بظهور « ملك او حاكم عادل » يرحمهم ويرق لحالهم او « مخلص » تبعثهُ الآلهة او الله ليلقي عنهم نير العبودية ويرد اليهم حقوقهم المهضومة ويساويهم بأهل الطبقات الاخرى

(١) انظر عن هذه الثورة البردي الموجود الآن في متحف ليون حيث تجد وصفاً مؤثراً لما عقب هذه الثورة من الانقلاب الاجتماعي الذي يذكرنا بما حدث بعد الثورة الفرنساوية او الثورة الروسية الاخيرة وهذا بعض ما ذكره صاحب هذا البردي المجهول « تعالوا انظروا ! انني ذهب الى فراته وما برح عطشه وذاك الذي كان يطلب منه صدقة يشرب الخمة الجيدة . . . من لم يكن يملك شيئاً صار يملك كنوزاً والسيد يتملقه ... فقراء القطر اصبحوا اغنياء ومن كان يملك شيئاً أصبح معدماً ... من لم يكن لديه خبز صار يملك اهراء لان هريه مملوء بما كان يخص غيره . من كان له فراش ينام الآن على الارض واما من كان يتمرغ في الاوساخ فانه ينام على الوسائد . ترى الملي في اتساق الرتبقات اللواتي صرن يملكن اقواهن وقد بقيت وقتين ان اصبحن بقربي اقتراني الى الآلهة ... كل مدينة تقول لتطردن الاغراب من ديارنا » واصعب من كل ذلك ان الاغنياء اصبحوا مضطرين ان يشتغلوا ليعيشوا ... « سكان المدن يديرون حجار الارحية والسيدات صرن كالخادمات . من كان قبلا خادماً يرسله سيده حيث اراد صار يرسل غيره ... ابناء المتوفقين يلبسون رث الثياب ... ونساء الاعيان اصبحن في يد الفقراء لا يجسرون على فتح افواههن أمام الخادمات سابقاً واولادهن سلموا للهجر » ... حجر المتوفقين فتحت وقواثم (الضرائب) سرقت وبعض المتوفقين قتلوا. تقارير المحكمة في الفقر والفقراء غرقوتها في الشوارع .. واوراق جباة المال اعدمت . . . بيت الحكم الكبير مملوء جداً والفقراء تسرح وتمرح في البيوت الكبيرة . لم تبق وظيفة في محلها وكل الناس كالقطيع الجافل الذي لا راعي له . . . الملك في يد الفقراء وامراؤه مفتوحة لمن يريد وقد خانه حتى من كان يحسن الظن فيه ويأمل ان يعتمد عليه ... والنشء الجديد الذي كنا نربيه لا تسنا صار من « أصحاب القوس » يريد ان يقضي على من كان سبب وجوده » الخ

(٢) طالع عن حركة مزدك كتاب الملل والنحل للشهرستاني وتأليف الاستاذ A. Christensen كوبنهاغن ١٩٢٥ Le règne du roi Kawade I et le communisme Mozdakite.

اما العوامل السياسية فاكثر ما تكون بين حزبين سياسيين او بين حلفين كبيرين من القبائل يتنازعان السلطة ومصادر القوة والغنى وأثر هذا التنازع ظاهر في تاريخ اكثر الامم الكبيرة بل جميعها وعلى الاخص في تاريخ الامة العربية كما سترى بعيد ذلك . وقد يجتمع العاملان المذكوران — الاجتماعي والسياسي — في امة واحدة وفي عصر واحد فيشتد ضغطهما عليها حتى تكاد تزهق روحها ويغلب عليها اليأس فلا تعد تفكر الا « بالمخلص » او « الهادي » المنتظر ولا تحلم الا به فيستولي عليها شيء من الهوس فتصبح وهي على هذه الحالة سريعة الانقياد سهلة التصديق وبالتالي آلة عمياء في ايدي الطامعين في الرئاسة واصحاب الاغراض الشخصية او الحزبية او غيرها فتتبعهم الى حيث ارادوا فيستخدمونها في قضاء اغراضهم حتى اذا نجحوا القوا اليها بالتبن والقشور وارضوها بالشيء القليل والا تركوها وشأنها تعاني بعد الفشل انواع العذاب وتنتظر « مخلصاً » آخر « صادقاً لا كاذباً » يظهره الله على فترة من الزمن او في « آخر الازمان » . وهذا تاريخ اليهود والنصارى وغيرهم من الامم حافل بهذه الآمال التي لم تحقق والاعتقادات الغريبة التي لا يسعنا الآن المقام لتعدادها وبيان ما كان لها من التأثير في مسير تاريخ الامم المذكورة . على انهُ لا بد من الاشارة هنا الى ان الفشل الذي كان يصيب في اغلب الاحيان الطبقات او الاحزاب او الاديان المغلوبة على امرها كان يحملها كل مرة على ارجاء ظهور المخلص الى زمن آخر قد حاول بعضها ان يحدده فلم يفلح فدحره الى « آخر الازمان » . وفي ذلك بيان كاف لما تراه من التردد في اقوال اليهود والنصارى والمسلمين عن المسيح او المهدي المنتظر هل يكون ظهوره في وقت معين اي عند مسيس الحاجة اليه او بعد مئة او الف سنة او في « آخر الازمان » كما اجمعوا على ذلك بعد ان تبين لهم بانهُ لم يأت في الوقت الذي كانوا ينتظرونهُ فيهِ وهل تكون رسالته اجتماعية محضة او سياسية او اخلاقية . وعن هذا التردد نشأ تطور الفكر الاصلي في الغرض من مجيء « المسيح او المهدي » ومدة اقامته بين اصحابهِ ومن ينتظره وفي كل ذلك وعلى الاخص في ارجاء مجيئهِ الى زمن غير معلوم تنازل من طرف الامة — او الطبقة او الحزب السياسي او الديني — المغلوبة على امرها عن مطالبها اوجبتهُ الحوادث التاريخية التي قضت على امالي الفئة المذكورة ومساعي رؤساء الحركات وتأثيرهم الادبي أو السياسي على الطبقات او الاحزاب المظلومة

هذه على ما أرى هي أهم أسباب[1] ظهور اعتقاد الناس بمجيء للمسيح أو المهدي وتطور هذا الاعتقاد . اما الغرض من مجيئهِ فقد أجمع السلف على انهُ اجتماعي وأدبي محض وهو « اقامة العدل » الا انهُ يلاحظ ان كلاً من العناصر المذكورة المظلومة فعلاً أو التي كانت تحسب نفسها

(١) الا ان تكون اصحاب الطبقات المستبدة واصحاب السلطة وضعوا هذا الفكر ليعرفوا عنهم غضب الطبقات او الامم المظلومة المستعبدة ويعدوا في آمالها كلما تيأس فتثور وتقضي عليهم وهذا محتمل في نفسه ولكن التاريخ لم يذكره

مظلومة كان وما زال يفهم من كلمة « عدل » ما كانت تدعو اليه احواله الاجتماعية او السياسية او الدينية وما كان هو في اشد الحاجة اليه فالطبقات الاجتماعية المظلومة كانت تنتظر من «المخلص» ان يساويها بالطبقة المستبدة في الماديات أو على الاقل ان يخفف من وطأة هذه الطبقة عليها ويضمن لها ولو ما تحتاج اليه من الضروريات كالخبز والماء والمأوى . واما الامم المستعبدة فانها كانت تنتظر مجيئهُ ليعتقها من الرق ويرد لها عزها السابق ومثلها الديانات المضطهدة والاحزاب السياسية

يخيَّل اليَّ ان فكرة « المخلص » ظهرت في بادىء الامر بين الطبقات الاجتماعية المقهورة اي بين طبقات الفلاحين والفعلة فاذا صح هذا الافتراض كان الباعث على ظهورها عاملاً اجتماعيًّا ماديًّا او اقتصاديًّا وهذا لا يكون على ما نعلم الاَّ بعد ان تنتقل الامة من دور البداوة الى دور الحضارة حين تأخذ السلطة المركزية تنمو وتقوى وتتسع التجارة ويشيع بين الناس التعامل بالنقود او ما كان يقوم مقامها وتكثر عوامل الغنى والسيادة او بعبارة اخرى عوامل التفاوت والتفريق بين الامة الواحدة وظهور الطبقات بينها وما يعقب ذلك من نزاعها المستمر . بناء على ذلك يكون شيوع هذا الاعتقاد بين الاحزاب السياسية والديانات المضطهدة تابعاً لظهوره بين الطبقات ومأخوذاً عنه وهذا ما نستطيع ان نؤيده بشواهد عديدة من تاريخ بعض الشعوب القديمة على اننا نقتصر — لاعتبارات مفهومة — على شاهد واحد نأخذه من تاريخ الامة العبرانية وذلك لانها اقرب الامم الينا ثم لانهُ كان لتعاليمها عن المسيح واسباب ظهوره اثر بين في تعاليم المسيحيين والمسلمين عن « المسيح والمهدي او الامام المنتظر » وثالثاً لأن العوامل التي اوجبت ظهور هذا الفكر وتطوره بينهم اظهر في كتبهم مما هو في كتب غيرهم من الاقدمين واخيراً لاننا لا نعلم ان احداً من كتبة سائر الامم وصف لنا حالة الطبقات المظلومة كما وصفها كتبة اليهود ونخص منهم انبياءهم أشعيا وارميا وعاموس وغيرهم . فليسمح لنا اذن القارىء ان نعرض عليه بعض هذه الصور ليرى بعينه ما كانت عليه هذه الطبقات من الحيف وما بلغته من الفقر والذل في ايام الملوك وليقابلها بحال الطبقات الظالمة فيدرك الاسباب التي أوحت الى الفئة الاولى فكرة المخلص وحنينها الدائم الى ظهوره

قال اشعيا يصف تحبر رؤساء الشعب وشيوخه وامتهانهم للفقير: « ما بالكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائس » ؟ (٣:١٥)

«ويل للذين يشترعون شرائع الظلم والذين يكتبون كتابة الجور ليحرّموا حكم المساكين ويسلبوا حق بائسي شعبي لتكون الارامل مغنماً لهم ويسبوا اليتامى» (١٠:١—٢)

«باعوا الصديق بالفضة والمسكين بنعلين وهم انما يبتغون ان يغطي تراب الارض رؤوس الفقراء ويأوّدون طريق البائسين ... ويضطجعون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون

خمر المغرّمين في بيت إلاههم» (عاموس ٢:٦—٨)

«ويل للذين يفكرون في الاثم ويخترعون الشر في مضاجعهم ثم في نور الصباح يصنعونه يشتهون حقولاً فيغتصبونها وبيوتاً فيحوزونها ويظلمون الرجل وبيته والانسان وميراثه»

«اسمعوا هذا ايها المتعطشون الى دم المسكين وابادة فقراء الارض القائلون متى ينقضي رأس السنة فنبيع الميرة والسبت فنعرض البرّ مصغرين الايفة[1] ومكبرين المثقال ومستعملين موازين الغش» (عاموس ٨:٥—٦)

«ويل لمن يبني بيته بغير عدل وغرفه بغير حق ويستخدم قريبه بلا اجرة ولا يوفيه عن عمله ويقول ابنِ لي بيتاً واسعاً وغرفاً فسيحة ففتح له كوى وسقفه بالارز ودهنه بالمغرة ... اما انت فعيناك وقلبك على المحت وسفك الدم الزكي والظلم والضغط» (ارميا ٢٢:١٣—١٤ و ١٧)

«ليس من داع بالعدل ولا محاكم بالحق . يتكلون على الخواء وينطقون بالباطل يحبلون بالضرر ويلدون الاثم ... ارجلهم تسعى الى الشر وتسارع الى سفك الدم الزكي ... لذلك ابتعد الانصاف عنا ولم يدركنا العدل . نترقب النور فاذا بالظلمة والضياء فاذا بنا سالكون في الدجور . نتجسس الحائط كالعمي وتتلمس كمن لا عينين له . نعثر في الظهيرة كما في العتمة ونحن في الاصحاء كأنا اموات» (اشعيا ٥٩:٤—١٠)

«كما يخزى السارق حين يوجد كذلك خزي آل اسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وانبياؤهم (ارميا ٢ : ٢٦)

«من صغيرهم الى كبيرهم يحرصون على المحت وهم جميعاً من النبي الى الكاهن يأتون الزور» (ارميا ٦ : ١٣)

«ويل للمترفين في صهيون والمطمئنين في جبل السامرة لعظماء اولى الامم الذين جاءهم آل اسرائيل ... انكم تضجعون على اسرّة من عاج وتتبسطون على حجالكم وتأكلون الحملان من الغنم والعجول من وسط المعلف وتغنون على صوت العود وتشربون الخمر بالجامات وتدّهنون بالادهان النفيسة ولا تكتئبون لانكسار يوسف» (عاموس ٦ : ١ — ٦)

«ويل للقائمين من الغداة في طلب المسكر المستمرين الى العتمة والخمر تلهيهم وفي مآدبهم الكنارة والعود والدف والمزمار والخمر» (اشعيا ٥ : ١١ — ١٢)

فانت ترى من هذا الوصف الوجيز ان الفرق بين طبقات الشعب العبراني كان عظيماً وان شكوى الضعيف وصراخ الفقير بلغا حدّهما الاقصى وقد كان ينتظر ان يتحولا الى هيجان يقضي على الطبقة الظالمة المحتكرة لموارد الثروة والسلطة ويقلب النظام الاجتماعي رأساً على

(١) الكيل

عقب كما حدث في مصر بعد سقوط الاسرة الثانية عشرة كما رأينا. ولقد كان يكون ذلك لو دعا الانبياء وهم قادة الشعب يومئذ — الى ذلك او لو وُجد حينئذ من يشدّ أزر الطبقة المغلوبة ويتولى رئاستها وينفخ في فارها الا ان انبياء اليهود ومن نسج على منوالهم ممن جاء بعدهم وتأثر بسياستهم الادبية لم يكونوا يأمنون اصلاح الامة وقتل اسباب النزاع بين طبقاتها عن طريق الثورة واثارة الحسد والبغض بين افرادها، بل بالنصيحة والارشاد والوعد والوعيد وما أشبه ذلك من الوسائل السلمية التي لا يظهر فعلها الا بعد زمن طويل ان قدّر له ان يظهر. ولولا ذلك ولولا ما تعلمهُ من أثر الانبياء الأدبي في الشعب البسيط المظلوم لكان له شأن آخر مع الفئة الظالمة. ولما اضطر بعد ان يئس من نجاح الوسائل السلمية ان يرجىء اصلاح ما فسد من النظام الاجتماعي وما أصابه من الضيم الى ما شاء الله من الزمن وان يعهد بهذا الاصلاح الى «المنادي» الذي سوف يبعثه الله . . . على إني ارجح ان الثورة كانت لا بدّ واقعة لو طال امد هذا النزاع وبلغ حدًّا معلومًا يفرغ عنده صبر الصابرين ولو لم تقض دولة الاشوريين على استقلال اليهود وتساوي بينهم في العبودية

كان لهذا الحادث التاريخي نتيجتان هامتان احداهما انه ساوى — كما قلنا — بين طبقات الامة المغلوبة في الحقوق والواجبات اذ جعلها كلها في منزلة العبيد وفي التمتع بخيرات هذه اذ جعلها كلها في درجة واحدة من الفقر وبذلك قتل اسباب النزاع بينها ومحا عوامل الحرب الداخلية التي كانت على وشك الانفجار بين الطبقات المذكورة او بالاحرى صرفها الى ناحية اخرى شأن بعض الحروب الخارجية في اوروبا في عصرنا الحاضر. والنتيجة الثانية هي ان «المسيح» الذي كانت تنتظره الطبقات المظلومة لينتقم لها من الطبقات الظالمة ويخلصها صارت تنتظره الآن الامة كلها ليحررها من الاشوريين ويرد اليها ما فقدته من المال وغيره. فانت ترى ان دعوة «المسيح» أصبحت عامة تشمل الامة العبرانية كلها — وهذا ما ردّده الانبياء وبالاخص المتأخرون منهم ألوف مرات — وانها تطوّرت تطوراً ظاهراً بمعنى انها أصبحت سياسية[1] اكثر منها اجتماعية كما كانت في الدور الاول وأهم من ذلك ان قادة الامة والمعبرين عن افكارها وامانيها وهم الانبياء اخذوا يترددون في تعيين زمن مجيء «المسيح» بين ان يكون قريباً وفي حياتهم او بعيداً في آخر الازمان مع ترجيح الامل الاول على الثاني ومصدر هذا التردّد هو ولا شك التقلب بين اليأس والأمل

(١) «يوم يجبر الرب كسر شعبه ويشفي جرح ضربته» (اشع ٣٠: ٢٦)
«قوّوا الايدي المسترخية وشددوا الركب الواهنة. قولوا لفزعي القلوب تقووا لا تخافوا هوذا الهكم» القمة آتية «جزاء الله حاضر، هو يأتي ويخلصنا» (اشع ٣٥: ٣-٤)
«اني قربت بري فلا يبعد وخلاصي فلا يبطىء» (اشع ٤٦: ١٣)
«عما قريب تحل اغلال المنحني ولا يموت للفساد ولا يعتاص خبزه» (اشع ٥١: ١٤)
«قولوا لابنة صهيون هوذا خلاصك آت هوذا جزاؤه معه وعمله أمامه» (اشع ٦٢: ١١)